المكتبات المتنقلة:

تعريفها وأهدافها وطريقة تنفيذها ومستلزمات إنشائها

سعد أحمد إسماعيل (*)

المستخلص

يهدف البحث إلى بيان أهمية المكتبة المتنقلة في بث الوعي الثقافي والاجتماعي والصحي بين سكان مناطق القرى والأرياف والمناطق النائية عن المدن حيث يسكن غالبية سكان البلدان لما لذلك من أثر في برامج التنمية. بأشكالها كافة في هذه البلدان ويناقش البحث تعريف المكتبة المتنقلة، وأهدافها، وطريقة تنفيذها ومستلزمات إنشائها مع لمحة عن وضع هذه المكتبات في الدول المتقدمة والنامية وينتهي بعدد من التوصيات التي من شأنها زيادة الاعتناء بهذا النوع من المكتبات، واتبع البحث المنهج التاريخي واعتمد على أدبيات الموضوع في اللغتين العربية والإنكليزية لجمع المعلومات. وانتهى البحث بعدد من التوصيات.

مقدمة

ظلت المكتبة العامة تكافح على مدى سنوات طويلة كفاحاً مستمراً ومتزايداً لتحديد الدور الذي ينبغي عليها تأديته في النشاط الخاص بتوفير كافة المصادر المكتبية والإعلامية المتاحة واستغلالها ولجميع أبناء الشعب دون أي تمييز، إلا أن

(*) أستاذ مساعد في قسم المكتبات ـ كلية الآداب / جامعة الموصل.

ان لخدمة المكتبية العامة – في نظر بعض أصحابها الذين يعيشون في داخلها– تمتد وتنتشر أفقياً امتداداً لا يصاحبه تطور حقيقي، أي أن هدفها ليس أكثر من زيادة الحركة في مكان لا تتجاوزه، أما الذين ينظرون إليها من الخارج فانهم يتساءلون هل أن هذه الوظائف لا يمكن أداؤها بطريقة افضل؟ ويضيفون أن ذلك يمكن في الحقيقة لو أن هذه الوظائف والأهداف تولتها مؤسسات لها أهداف اكثر تحديداً ووضوحاً، ان المجتمعات الحديثة ولاسيما المتقدمة منها بدأت تدرك ومنذ بدء القرن الماضي تقريباً انه على الرغم من الأهمية الحيوية للخدمات المكتبية والإعلامية بالنسبة للنشاط الصناعي والتعليمي والثقافي في الحضر فإنها على هذا المستوى من الأهمية وربما بقدر أكبر لتحقيق هذه الأهداف نفسها في الأرياف والقرى والأماكن النائية عن المدن حيث يعيش الجزء الأكبر من سكان الدول، وفي الوقت نفسه تصاعدت تطلعات الريفيين وسكان الأماكن النائية ولاسيما الأجيال الجديدة لينالوا الفرص نفسها التي ينالها أقرانهم من سكان المدن من حيث الحصول على المعلومات والخدمات المكتبية والوصول إلى أوعية المعلومات بكافة أشكالها ومن هنا ظهر ما يسمى بالمكتبة المتنقلة أو السيارة أو العائمة أو الريفية إلا أن التسمية الشائعة لها هي (المكتبة المتنقلـــة) Mobile library التي تعد أحد أنواع المكتبات العامة التي تخدم شريحة اجتماعية كبيرة تسكن القرى والأرياف، لقد انتشر هذا النوع من المكتبات انتشارا كبيرا في بلاد الغرب إلا أننا قلما نجده في الوطن العربي وذلك لأسباب عديدة منها: ما يتعلق بالإمكانيات المادية ومنها ما يتعلق بالأوضاع الاجتماعية والسياسية والمستويات الاقتصادية والثقافية وان هذه

تعريف المكتبة المتنقلة

وردت تعاريف عديدة ومختلفة للمكتبة المتنقلة إلا أن الباحث يرى أنها " عبارة عن مكتبة متحركة ونمط متطور من المكتبات مصممة تصميماً خاصاً وتضم مجموعة من الكتب والدوريات وغيرها من الأجهزة والمواد السمعية والبصرية التي تتطلبها الخدمة المكتبية والتي تنطلق إلى مواقع التجمعات السكانية التي ليس لها مكتبات خاصة بها في القرى والمناطق النائية عن المدن وفق ترتيبات إدارية معينة تنتقل من مكان إلى آخر لتجعل تلك المواد متوافرة بين الأيدي من خلال الإعارة وليس للبيع أو التجارة، وهي بذلك تمثل مركزاً إعلامياً وثقافياً واجتماعياً متنقلاً وشعار منار من أهم شعارات المجتمع الديمقراطي المتحضر ". وهناك عدة مصطلحات في اللغة الإنكليزية لهذا النوع من المكتبات منها:[1]

(1) البنهاوي، محمد أمين. معجم المصطلحات المكتبية، إنكليزي – عربي، ط2. القاهرة : دار الفكر العربي، 1980، ص 183.

Mobile library, Travelling library, Bookbus, Book Mobile. Floating library.

إلا أن اكثر تلك المصطلحات شيوعاً هي Mobile library ، وان جميع هذه المصطلحات تعني بشكل أو بآخر المكتبة المتنقلة أي المتحركة من مكان إلى آخر لتحرك الناس على التجاوب معها نحو قراءة الكتب والمطالعة والتحصن بالعلم والمعرفة، ونحو تحقيق الحال الأحسن والحياة الأفضل لأنفسهم ومجتمعاتهم.

والمكتبة المتنقلة هي وسيلة نقل لمصادر المعلومات قد تكون على أشكال مختلفة وفق طبيعة الأراضي التي تخدمها. فقد تكون على شكل عربة تسحبها الخيول خاصة في المناطق التي لا توجد فيها طرق معبدة، وقد تكون على شكل سيارة إذا توافرت لها طرق معبدة أو على شكل طائرات في المناطق الجبلية والجزر النائية أو على شكل زوارق في مناطق الاهوار وذات الخلجان والارخبيلات أو على شكل قطارات في المناطق التي تمتد فيها سكك حديد[2]، أو على شكل عربات أو زلاجات تسحبها الكلاب على الجليد كما هو الحال في المناطق الشمالية النائية من الاتحاد السوفيتي القديم، والمكتبة المتنقلة قد تكون أحياناً جزءاً من مكتبة عامة رئيسة تابعة للسلطة المحلية وأحيانا أخرى تكون تابعة للمجالس البلدية، وأحيانا أخرى قد تكون تابعة لمؤسسات أهلية خاصة أو جمعيات خيرية ترعاها وتدير شؤونها، والمكتبة المتنقلة قد تكون على شكل سيارة نقل اعتيادية الحجم أو على شكل شاحنة كبيرة (Trailer) مجهزة بمولدات كهربائية وأجهزة تكييف، كما أن شكلها وحجمها ومكوناتها تقررها ظروف وحاجات مختلفة.

(2) McClure, Charles. Planning and Role setting for public libraries: A Manual of options and procedures. Chicago, ALA, 1987,p.170.

(3) Smith ,S.W. Potentialities and Capabilities of Book Mobiles for Library Services. Library Trends, 9 (3) ,1961, pp. 296-299

(4) Encyclopedia of Library and Information Science. Edited by A.Kent. New York : Marcel Dekker,Vol. 2, 1983 , pp. 5-10

أهدافهـا

تهدف المكتبة المتنقلة إلى تحقيق عدة أهداف منها [5][6].

1- نشر الوعي الثقافي والعلمي والاقتصادي والاجتماعي والصحي بين سكان المناطق النائية عن المدن.

2- زيادة وعي المواطنين عن طريق مدهم بالأفكار الجديدة والتيارات العالمية وإعلامهم بما يدور في دولهم والعالم الخارجي من أحداث وأفكار وتطورات.

3- معاونة الفلاحين على تطوير حياتهم وتحسين مستواهم الاقتصادي من خلال تزويدهم بالكتب الإرشادية المبسطة، وعرض الأفلام السينمائية والمساعدة في إتقان المهارات الأساسية في مجال الزراعة والصناعات الريفية، وعلى افضل الطرائق لاستخدام المعدات الزراعية لزيادة الإنتاج وتحسين نوعيته.

4- استثمار أوقات الفراغ بطريقة مثمرة وبناءة.

5- المساهمة في القضاء على الأمية وذلك بالتعاون مع المؤسسات التعليمية والاجتماعية والعاملة في برامج محو الأمية.

وإضافة للأهداف السابقة فقد أضاف إليها الهمشري الهدفين الآتيين[7].

---

(5) الوردي، زكي حسين. المعلومات والمجتمع. عمان : دار الشروق، 2002، ص 105.

(6) محمد عودة عليوي.الدور الثقافي والتنموي للمكتبات المتنقلة. عمان : دار الشروق، 2002، ص 2.

(7) الهمشري. عمر أحمد. المرجع في علم المكتبات والمعلومات. عمان : دار الشروق، 1997، ص 27.

6- دعم الروابط الاجتماعية وتعزيز أواصر العلاقات الإنسانية بإقامة الندوات وإلقاء المحاضرات والعروض السينمائية.

7- ان وجود مثل هذا النوع من المكتبات يمكن أن يعمل على التشجيع لإنشاء مكتبات ثابتة في هذه المناطق.

طريقة التنفيذ وخطوات السير في المشروع

1. نظراً للظروف الخاصة التي تتميز بها المناطق التي ستشملها الخدمة المكتبية من حيث السكان والطرق والظروف الجوية وأنواع المهن... الخ. فلابد من إجراء دراسة مسحية تمهيدية على تلك المناطق عن طريق الإمكانات والملاحظ واللقاء بالمستفيدين أنفسهم، وتهدف هذه الإجراءات التعرف على[8][9].

أ- عدد السكان ومستوى ثقافاتهم وأعمارهم ونوعهم (ذكور أم إناث أم أطفال ...)

ب- المناخ والطرق وصلاحيتها للسير.

ج- المؤسسات والهيئات الموجودة بالمنطقة التي يمكن للمكتبة التعاون معها مثل الجمعيات التعاونية الزراعية، المدارس... وغيرها.

د- أنواع المهن والحرف المنتشرة والمستوى الاجتماعي للسكان.

(8) حسن رشاد. المكتبات ورسالتها. القاهرة : دار الفكر العربي، 1977، ص 67.

(9) Hannabus, Steuart. The Importance of User Studies. Library Review, 36, Summer. 1987. p. 122-127.

هـ- أوقات الفراغ والراحة من العمل.

و- اتجاهات القراء ورغباتهم لمعرفة الكتب والموضوعات التي يفضلون قراءتها.

ز- الحصول على الخرائط والرسوم التخطيطية التفصيلية للمدن والقرى التي تخدمها المكتبة.

2. القيام بالدعاية اللازمة للمشروع؛ لخلق الوعي بين الجمهور وغرس روح التعاون بينهم وبين موظفي المكتبة وترغيبهم على استخدامها وذلك بتنسيق جهود المكتبة مع المؤسسات الموجودة في المنطقة.

3. وضع خطة سير شهرية للمكتبة المتنقلة أياً كانت وسيلتها (سيارة أم قطار أم زورق..) قبل موعد تنفيذها بمدة كافية إلى الجهات التي ستزورها حتى يعلن عنها في أماكن التجمعات ليعرف سكان المنطقة اليوم المحدد لوصول المكتبة.

4. إعداد قوائم بأسماء المطبوعات والمواد السمعية والبصرية الأخرى لإجراء عمليات التسلم والتسليم بين المكتبة المتنقلة والمكتبة العامة الرئيسة، وبينها وبين محطات الخدمة المكتبية في المنطقة عند تبعية المكتبة المتنقلة لمكتبة عامة.

5. قيام المكتبة المتنقلة بإيداع مصادر المعلومات بمحطة الخدمة في القرية واستبدالها بالمجموعات التي سبق إيداعها بالمحطة، وهي بذلك لا تقدم خدمة بل تقوم المحطة بتقديم تلك الخدمة وتعد المكتبة المتنقلة واسطة نقل فحسب.

6. إيداع الاستمارات الخاصة باقتراحات القراء لدى مسؤول محطة الخدمة ليتولى تسليمها لأمين المكتبة المتنقلة عند وجودها بالقرية ليتولى تحقيق رغبات المواطنين القراء في الزيارة القادمة[10].

7. تخصيص موظف بالمكتبة العامة الرئيسة يكون مسؤولاً عن تسهيل مهمة المكتبة المتنقلة من مصادر المعلومات وجمع الاقتراحات وتبليغ خط السير للمحطات وغيرها من الأعمال الإدارية والكتابية حال كون المكتبة المتنقلة تابعه لمكتبة عامة.

8. تشكيل لجنة مكتبية في القرية تتولى تنظيمها لجنة مدرسة القرية أو الجمعية الزراعية ...الخ التي تستطيع التفاعل مع المكتبة والجمهور ويكون اجتماعها في المكان الذي اختير ليكون مقراً لمحطة الخدمة المكتبية.

9. تشكيل لجنة في المكتبة العامة من أمين المكتبة العامة وأمناء المكتبات المتنقلة وممثل عن المحافظة تعقد اجتماعاتها مرة كل شهر بصفة دورية لمتابعة تنفيذ المشروع وحل مشاكله.

ان الفارق الأهم بين الحضر والريف هو أن سكان المدينة الذي لهم اهتمامات متشابهة يتجمعون جغرافياً ويمكنهم الوصول بسهولة إلى المكتبة، أما في القرية فان الناس يعيشون متفرقين واحد أو اثنان هنا وبضعة قليلون هناك وهكذا،هذا الموقف يضع المكتبة في دور ديناميكي يدفعها للعمل على إيجاد الوسائل الكفيلة بتوفير الخدمة المكتبية للقراء والباحثين عن المعلومات من بين هؤلاء المنعزلين

(10) E.F.Brown. Book Mobiles and Mobile Service. New jersey. Scarecrow, 1967, p. 85.

إن المكتبة المتنقلة لا تكون ذات فاعلية إلا إذا توافرت لها شروط ثلاثة من بين شروط أخرى هي :-

1. أن يكون السكان مستقرين يتوقعون أن تصل إليهم خدماتها.
2. أن يكون الوقت الذي تستخدم فيه المكتبة أطول مما تصرفه في التنقل.
3. أن تكون طرق القرية ومسالكها والأحوال الجوية من السهولة بحيث تجعل في الإمكان المحافظة على استقرار جداول الخدمة المكتبية، وأن لا تستهلك واسطة النقل قبل وقتها، وهذا ينطبق على الدول النامية بوجه الخصوص أما في الدول المتقدمة فان وسائط النقل المتطورة والطرق المعبدة ساعدت هذه المكتبات على تقديم خدمات فاعلة للسكان.

(11) البارودي ، عبد الله عمر. دراسات مختارة في المكتبات والتوثيق والإعلام، ج 2، بيروت:عالم الكتب، 1983، ص376.

(12) Encyclopedia of Library and Information Science. Op. Cit. p.8.

إن نسبة كبيرة من سكان القرى في البلدان النامية أميون، أو لم يتلقوا قدراً كافياً من تعليم يتيح لهم التمتع بلذة القراءة، ومن عقم التفكير أن لا يقدر المكتبي أثر هذا في الحد من خدماته ولذلك عليه أن يجد تلك القطاعات من المجتمع التي قد تجد المكتبة لديها صدى عميقاً لنداءاتها، فيوجه الخدمة المكتبية لإرضاء متطلباتها على درجة الخصوص، ان المكتبة المتنقلة إذا أرادت تحقيق أهدافها عليها أن تحدد بوضوح قطاعاً واحداً أو اكثر من قطاعات المجتمع الريفي تركز فيه خدماتها وتستمد منه دعمها وتحرك طاقاتها في اتجاه متطلباته بصفة خاصة وعليها استيعاب أولئك الذين يريدون الإفادة من خدماتها وهم الأحداث والأحسن تعليماً واكثر أفراد المجتمع تيقظاً وانفتاحاً وهؤلاء هم الذين يمكن أن يجنوا أعظم الفائدة مما تثيره المكتبة والمعلومات والأفكار، ومن ثم فهم الذين يمكن أن يسهموا في المجتمع بالقدر الأكبر[13].

ان أي مستوى من الخدمة تقدمه المكتبة المتنقلة لعدد معين من الناس يحتمل أن تكون تكلفته أكبر من تكلفة مستوى مماثل له في عدد من المكتبات الثابتة، ولهذا لا ينبغي أن ينظر إلى المكتبة المتنقلة بوصفها وسيلة للخدمة اقل نفقة من شبكة من المكتبات المنظمة تنظيماً جيداً، وإذا حدث ان كانت الكلفة اقل فان ذلك قد يكون بسبب تقديمها مستوى أدنى من الخدمات لذا نجد غالبية المكتبات المتنقلة تتخذ نقاط توقف في القرى بدل تأسيس محطة في كل قرية وما يتبعها من نفقات كما ذكر سابقا.

(13) البارودي، عبد الله عمر. مصدر سابق، ص 378.

عيوب المكتبة المتنقلة ومشكلاتها[14]

1- ارتفاع نسبة الأمية بين سكان القرى والأرياف ولذلك فان خدمات المكتبة المتنقلة يجب أن يصاحبها أو يسبقها حملات محو الأمية في تلك المناطق، حيث تشير الإحصائيات إلى ارتفاع نسبة الأمية في بعض الدول العربية لتصل بالمتوسط إلى 25% بين الرجال و47% بين النساء، وترتفع هذه النسبة في بعض الدول حيث تبلغ 50% في المغرب والجزائر، وتنخفض إلى 11% في قطر ولكلا الجنسين ولا يمكن حدوث تنمية اقتصادية واجتماعية ولا وعي ثقافي لدى السكان بهذه النسب المرتفعة من الأمية[15](*).

2- قلة التمويل والملاكات البشرية المؤهلة حتى في الدول المتقدمة.

3- نقص مصادر المعلومات المكتوبة باللغات التي يتكلم بها سكان القرى فاللغات متعددة جداً والقوة الشرائية لهؤلاء السكان محدودة، ووسائل التوزيع من الضعف إلى حد يكاد النشر التجاري معه يكون صعباً، وهذا ما ينطبق على الدول النامية بوجه الخصوص.

(14) إبراهيم صبيح. المكتبة العربية والثقافة المكتبية، ط2، القاهرة : دار الفكر العربي، 1985، ص 142.

(15) Unesco Institute for Statistics Estimates, July 2006,
http: //www.uis unisco.org/en/states/statistics (retrieved on 27/12/2006)

(*) للحصول على معلومات تفصيلية عن كل دولة عربية يراجع الجدول الموجود في الموقع نفسه.

4- تشتت سكان القرى تشتتاً كبيراً مما يتوجب على المكتبة بذل جهود كبيرة للوصول إليهم. ولاسيما في المناطق التي يوجد فيها مقعدون لا يستطيعون القدوم إلى المكتبة

5- ارتفاع كلفة خدمات هذا النوع من المكتبات؛ ولذلك فان إنشاء مكتبات ثابتة يكون اكثر فاعلية من الناحية الاقتصادية.

6- قلة صلاتها بالمجتمع المحلي؛ لأن زياراتها تكون شهرية وفي المكان نفسه؛ لان المدة المتاحة لها قليلة.

7- تتأثر بحالة الجو وسوء الأحوال الجوية وطرق المواصلات وهذه العوامل من المعوقات التي تؤثر في تطبيق برامج الخدمة المكتبية المتنقلة في الدول النامية.

8- مشكلة العطبات التي تتعرض لها واسطة النقل سواء أكانت سيارة أم طائرة أم عربة تجرها الخيول أو غيرها[16].

(16) إبراهيم صبيح مصدر سابق ص142

مستلزمات المكتبة المتنقلة

لكي تؤدي المكتبة المتنقلة خدماته بصورة سليمة وفاعلة لابد من توافر العناصر الأساسية الآتية:[17][18].

1- واسطة النقل

وهي كما سبق ذكره قد تكون سيارة أو طائرة أو غير ذلك وفق طبيعة المنطقة التي تخدمها المكتبة، إلا أن أغلب هذه الوسائط هي السيارة التي تجوب المناطق وتخدمها وتكون مجهزة بمستلزمات رئيسة مثل : الرفوف لحفظ الكتب، ومولد كهربائي لإمكان العمل في المناطق التي لا يتوافر فيها الكهرباء أو في حالة انقطاعه، وجهاز إذاعة وتسجيل اسطوانات وراديو ومكبرات صوت، وجهاز سينما وشاشة أفلام، وسريرين أو اكثر وفق عدد الموظفين، وكشافات لإضاءة أماكن التجمعات، وغيرها وقد أضاف إليها بيكر ولانكستر[19] التقنيات والأجهزة الحديثة المتمثلة بالحاسوب وأجهزة الفيديو والأقراص الضوئية المكتنزة والحاسوب المحمول الذي يمكن ربطه بشبكة الإنترنت وغيرها.

(17) الطبّاع، عبد الله أنيس. علم المكتبات: الإدارة والتنظيم. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1972، ص ص 76-78.

(18) طارق محمود عباس ، محمد عبد الحميد زكي. المكتبات العامة تنظيمها وخدماتها. القاهرة: دار ايميس، 2002 ، ص ص 28-29

(19) شارول. ل. بيكرد. ويلفريد لانكستر. خدمات المعلومات والمكتبات: قياسها وتقييمها. ترجمة حسني النعيمي وجمال الفرماوي. الرياض:مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، 2000، ص ص 26-28.

2- مجموعة المكتبة

تتكون هذه المجموعة من طائفة من الكتب المبسطة ذات الأسلوب السهل ولا تقل عن 1000 كتاب في المعدل ويقتضي تجديدها باستمرار حتى لا يملها القارئ وينصرف عن المكتبة، وكما ذكر حسن رشاد وقياساً على الاستبانات التي قامت بها الإدارة العامة للمكتبات في مصر للوقوف على اتجاهات القراء بالريف فان موضوعات الكتب والمواد يجب ان تتوزع وفق النسب الآتية:-

20% كتب دينية، 10% قومية وسياسية، 10% سير وتاريخ، 20% قصص، 20% إرشادات زراعية وصحية واجتماعية، 10% فنون وهوايات، 10% أطفال، كما يجب ان تضم المجموعة المواد السمعية والبصرية لإشباع الحاجات المشابهة لتلك التي تشبعها الكتب والمساعدة في فهم الكثير من الرسائل الفكرية عن طريق استعمال الصوت والصورة الحية المتحركة خاصة لمن لم يعرف القراءة وذلك بعرض الأفلام الصحية والزراعية والاجتماعية والثقافية[20]، علاوة على ما ذكر من أجهزة الاتصالات ومصادر المعلومات الإلكترونية والحواسيب والأقراص الضوئية المكتنزة .

3- موظفو المكتبة

1. أمين المكتبة للإشراف على اختيار الكتب والمواد التعليمية والإرشادية المناسبة لكل قرية وإعداد التقارير والإحصائيات بانتظام لتقديمها إلى مدير المكتبة العامة. وقد يكون من ضمن موظفي المكتبة ممثل إعلامي لإعلام القراء الجدد بالخدمة وتوزيع النشرات المكتبية المجانية؛ لتشجيع السكان على القراءة وتوزيع جداول

(20) حسن رشاد، .مصدر سابق ، ص 66.

2. أختصاصي تقنيات حديثة وأجهزة المواد السمعية والبصرية لعرض الأفلام السينمائية الهادفة في حال عدم قيام المكتبي بذلك، حيث تضم مجموعة المكتبة مواداً تقليدية وأخرى غير تقليدية وتقديم العروض المفيدة وتسجيل الأغاني والفنون المتأصلة في المنطقة.

3. ويذكر البنهاوي أنه يفضل أن يكون من الموظفين أختصاصية فنون نسوية؛ لإرشاد نساء القرية فيما له صلة بالقضايا الصحية والتربوية والفنون كفن الخياطة[22].

4. السائق أو قائد واسطة النقل ومهمته تحميل مصادر المعلومات وتفريغها وتنظيف واسطة النقل وفحصها باستمرار للتأكد من سلامتها.

4- محطات الخدمة المكتبية

ونعني بها المكان الذي تختاره اللجنة المحلية المشرفة على الخدمة المكتبية في القرية ليلتقي فيه القراء بمكتبة القرية، وتودع فيه مصادر المعلومات على أن يكون في موقع متوسط في القرية ومن الممكن أن يختار لهذا الغرض مدرسة القرية أو مكتب البريد أو دائرة الضرائب أو الجمعية التعاونية الزراعية.

(21) Encyclopedia of Library and Information Science. Op. Cit. p.10.

(22) البنهاوي ، محمد أمين. عالم الكتب والقراءة والمكتبات. جدة: دار الشروق، 1980 ، ص137.

المكتبات المتنقلة في الدول المتقدمة والدول النامية

انتشرت خدمات المكتبات المتنقلة في أمريكا وأوربا إلى حد كبير ومن أشهر الدول الأوربية: إنكلترا وفرنسا وألمانيا والأقطار الاسكندنافية.فقد كانت إنكلترا أول دولة استخدمت تجربة المكتبة المتنقلة على شكل عربة تجرها الخيول وتطوف في المناطق النائية وذلك قبل أكثر من مئة سنة، حيث كان هناك 327 مكتبة متنقلة في عام 1962 عدا ايرلندا على الرغم من طرقها الرديئة آنذاك والعواصف الثلجية العنيفة، ويذكر ميلفل ديوي إن المكتبات المتنقلة أنشأت لأول مرة في مدينة نيويورك في عام 1892 وهذه المكتبة مكونة من عربة يقودها حصانان[23]، وتنتشر المكتبات المتنقلة في دول العالم المتقدمة انتشاراً واسعاً منذ عقود طويلة مستعملة وسائط متعددة منسجمة مع طبيعة الأراضي والمناطق التي تخدمها، ففي جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق انتشرت هذه المكتبات وامتدت إلى مصانعها ومزارعها التعاونية لإيصال الكتب والمواد الثقافية لعمالها ومزارعيها مستعملة في ذلك العربات أو الزلاجات التي تسحبها الكلاب على الجليد للوصول إلى المناطق الشمالية النائية في سيبيريا، وفي النرويج[24] حيث يشتهر بسواحله الوعرة وخلجانه الطويلة وجباله الشاهقة لذلك كان شق الطرق في دولة كهذه أمراً صعباً للنفقات الباهظة التي تتطلبها ومن ثم كان من الطبيعي أن يعتمد أهالي تلك المناطق في اتصالاتهم على القوارب وكانت آخر صيحة في مجال الخدمة المكتبية بالنرويج هي المكتبة العائمة، فقد قامت المكتبة المركزية في (برجن) بإنزال أول مكتبة عائمة في عام 1959 وأطلقت على قارب الكتب اسم (عبد الله) ورسمت له طريقاً

(23) Encyclopedia of library and information Science. Op. Cit. p5 .

(24) البنهاوي، محمد أمين. عالم الكتب والقراءة والمكتبات.مصدر سابق، ص 138.

أما في دول العالم الثالث ومنها الدول العربية فقد بدأ الاعتناء بتطوير خدمات المكتبات العامة والمكتبات المتنقلة بعد الحرب العالمية الثانية بجهود منظمة اليونسكو بالتعاون مع المنظمات الدولية والوطنية الأخرى، حيث بدأ ذلك الاعتناء بمحاولات محدودة على شكل إشراف على المناقشات والمؤتمرات والمشاريع الإرشادية ثم تطور إلى محاولات شاملة بدأت بفكرة إنشاء أنظمة معلومات وطنية

(25) Swift , Lee. Bibliotrain in France. Unesco Bulletin for Libraries, Vol.13, 1961,p72.

1.عدم وجود اعتراف بأهمية المكتبة والخدمات المكتبية من قبل حكومات الدول.

2.عدم وجود تخطيط مكتبي سليم وعدم التزام الحكومات بذلك التخطيط في حال وجوده.

3.عدم وجود قيادة مهنية وضعفها في حال وجودها.

4. الافتقار إلى المقاييس والتشريعات المكتبية.

5. ندرة المكتبيين المؤهلين وضعف التسهيلات التدريبية السليمة.

(26) Hisham A. Abbas. Problems Facing Public Libraries in Developing Countries. Libri, Vol.36, No. 4, 1986, pp. 297-299.

6. الفرص المحدودة المتوافرة للمكتبيين لتطوير أنفسهم ومن ضمنها إكمال دراستهم العليا.

7. نسبة الأمية المرتفعة.

8. عدم توفر ميزانيات كافية للمكتبات وسوء التصرف في صرفها.

9. عدم التعاون بين المكتبات وغياب روح التعاون بين المكتبيين.

10. ندرة الكتب ومصادر المعلمات الأخرى والمواد السمعية والبصرية.

11. الانخفاض الشديد في إنتاج الكتب، حيث يبلغ 40 عنوان لكل مليون مواطن سنويا.

12. عدم وجود الأجهزة والتقنيات الحديثة.

13. التشتت الكبير وغير المنظم للسكان في القرى أكثر مما هو عليه الحال في الدول المتقدمة الذي يكون توزيع القرى نظامياً بشكل اكبر

14. عدم استقرار الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إن الخدمات المكتبية المتنقلة مكلفة والأقطار النامية تكافح مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية ولا تستطيع توفير الأموال اللازمة للخدمات المكتبية المتنقلة التي تراها غير ضرورية كضرورات الحياة الأخرى.

15. الممارسات غير السليمة والقيود غير الضرورية المفروضة على شراء المواد المكتبية ونقص الأدوات الببلوغرافية اللازمة للاختيار والتصنيف والمراجع.

16. ضعف العلاقات العامة بين المكتبات

17. الخدمات البريدية غير الموثوقة وغير المنتظمة.

18. قلة وجود القراء مع عدم تحمس المؤلفين لتأليف الكتب نتيجة لذلك.

وتشترك الدول العربية في معظم المشكلات المذكورة في أعلاه عموما مع التفاوت فيما بينها في ذلك وفي تأثير تلك المشكلات على تطور الخدمات المكتبية فيها، ففي مصر يلحظ أن معظم مدراء المكتبات العامة في مصر هم من غير المتخصصين في علم المكتبات وليست لديهم أي معلومات عن المكتبات ووظائفها ومن ضمن موظفي مكتباتهم متخصصون في علم المكتبات، ومع حدة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها البلاد جعلت معظم الميزانية تتجه نحو إصلاح هذه المشكلات دون أي اهتمام حقيقي بدمج التطورات المكتبية في خطة التنمية العامة للبلاد، علاوة على التخصيصات المالية المحدودة جدا التي تعد عائقا أمام تطور هذه الخدمات.

وفي السعودية وعلى الرغم من وجود متخصصين في علم المكتبات ممن أكملوا دراستهم في الولايات المتحدة وإنكلترا مع وفرة الميزانية إلا إن التخصيصات المالية للمكتبات قليلة ومتقطعة ولاسيما في المدن الصغيرة والنائية، علاوة على ارتفاع نسبة الأمية و الرقابة الشديدة على المطبوعات وافتقار معظم المكتبات إلى مباني ذات مواصفات و وسائط النقل الملائمة للمكتبات المتنقلة، وعدم ذكر ما يخص المكتبات عموما والمكتبات المتنقلة خصوصاً في الخطة الخمسية للدولة، وأخيرا عدم وجود هيئة عليا مسؤولة عن التخطيط المكتبي؛ ولذلك فان المكتبات تدار من قبل عدة مؤسسات مختلفة.

وفي الجزائر بدأت فكرة المكتبات المتنقلة في العقد الأخير من القرن الماضي حيث أعلنت مصلحة المطالعة العامة (المكتبة المتنقلة) عن وضع سياسة جديدة للمطالعة العامة في الجزائر، فقد أوكلت هذه المهمة للمكتبة الوطنية بموجب

وفي الأردن ونظراً لضعف خدمات المكتبات المتنقلة وندرة وجودها في الدول العربية عموما والأردن خصوصاً فقد ساهم القطاع الخاص في تطوير المكتبات المتنقلة وخدماتها عندما قامت مكتبة (عبد الحميد شومان) بالتعاون مع مركز هيا الثقافي ومؤسسة نور الحسين في عام 1998 بتسيير مكتبة متنقلة برحلات نظامية للمناطق النائية في المملكة، حيث قامت بتوفير وسائط النقل والأثاث ومصادر المعلومات وتقديم الخدمات المكتبية مع متابعة تطوير مقتنيات وخدمات هذه المكتبة[28].

أما في العراق فقد قامت اليونسكو في عام 1957 بتنفيذ برنامجها لتطوير الخدمات المكتبية في الدول الأعضاء عندما قامت بتمويل شراء مكتبات متنقلة

(27) النادي العربي للمعلومات. المطالعة العمومية بالمكتبة الوطنية الجزائرية بالحاماة : دراسة لدائرة خدمات المستفيدين.

http://www. arabcin. net/arabiaall (retrieved on 5/11/2006)

(28) عماد أبو عبد. مساهمة القطاع الخاص في المكتبات العامة في الوطن العربي | مكتبة عبد الحميد شومان نموذجا.

http://www. arabcin. net/arabic/5nadweh/pivot-6/shooman2.html (retrieved on 20/12/2006)

ويذكر أحمد بدر أن التخطيط للخدمات المكتبية المتنقلة يجب أن يركز وبوضوح على الفوائد الاقتصادية والتربوية والثقافية للخدمات المكتبية المتطورة وبذلك يأخذ التخطيط المكتبي مكانته الحيوية في التخطيط التنموي للبلد، ولابد من أن تتولى هيئة حكومية مركزية واحدة القيام بمسؤولية الدولة في تنظيم نشاط المعلومات على أن تكون الهيئة الحكومية جزءا من وزارة متخصصة أو سلطة مركزية، والغرض من ذلك هو الإفادة من التركيز والمركزية وقد تكون هذه الهيئة هي المركز الوطني للمعلومات أو المكتبة الوطنية[31]، ويتفق مع هذا الرأي د. عايدة ناصر التي تقترح تحديد مجلس أعلى للمكتبات ويعد جهة تنسيقية وليس تنفيذية لإعداد سياسة الدولة للمعلومات بمشاركة أختصاصي المعلومات والإداريين والمخططين على جميع المستويات، وبتمثيل كامل في كل قطاعات المستفيدين، وتحديد مسؤولياتهم، ثم تحديد الأولويات للاحتياجات الملحة للمعلومات في

(29) Encyclopedia of Library and information Science. Op. Cit. Vol. 5, p 517.

(30) مقابلة مع معاون مدير المكتبة العامة المركزية في نينوى بتاريخ 2006/12/12.

(31) أحمد بدر. التنظيم الوطني للمعلومات. الرياض: دار المريخ، 1988، ص ص 67-68.

كما أصدرت اليونسكو توصياتها بتطوير هذا النوع من المكتبات ومن توصياتها:[33]

1. تشكيل هيئة عليا في كل دولة تأخذ على عاتقها مسؤولية التطوير المكتبي.
2. مسح شامل للاحتياجات المكتبية الحالية والمستقبلية ومصادرها من المعلومات.
3. مسح للكثافة السكانية وتوزيع السكان واللغات الرسمية وغير الرسمية.
4. إصدار التشريعات المكتبية الضرورية.
5. وضع خطط قصيرة الأمد وأخرى طويلة الأمد لرفع مستوى المكتبات.
6. تخصيص الميزانيات الكافية.
7. إعداد وتدريب المكتبيين للإيفاء بالمتطلبات البشرية للمكتبات.
8. دراسة النظام التربوي في كل بلد.
9. التحديد الدقيق لأهداف المكتبات.
10. تحديد نسبة المثقفين إلى الأميين.

(32) عائدة ناصر. المكتبات والمعلومات: دراسات مختارة. القاهرة: العربي، 1999، ص ص 32-33.

(33) Hisham A. Abbas. Op. Cit. p 309.

الخاتمة والتوصيات

تؤدي المكتبة المتنقلة دوراً مهماً وحيوياً في التوعية الثقافية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والصحية بما تقدمه من مطبوعات ومواد سمعيه وبصرية مثل الأفلام السينمائية والملصقات الجدارية والمحاضرات والندوات التوجيهية لسكان القرى والمناطق النائية عن المناطق الحضارية الذين لا تسمح لهم ظروفهم بالاستفادة من خدمات المكتبات العامة البعيدة عن مناطق سكناهم، علاوة على ما تقوم به من توفير المطبوعات لمكتبات المدارس التي لا تتوافر فيها مكتبات خاصة بها ودعم وإغناء المكتبات العامة الفرعية ذات المجموعات الصغيرة وتوفير مصادر المعلومات لنزلاء السجون والجمعيات الإصلاحية، وقد تبين من البحث المستوى العالي الذي بلغته هذه المكتبات في الدول المتقدمة والخدمات الفاعلة التي تقدمها ومنذ عهد بعيد في الوقت الذي نلحظ فيه عدم التفات معظم دول العالم الثالث ومنها الدول العربية لهذا النوع من المكتبات على الرغم من الدور الحيوي الذي تؤديه هذه المكتبات من توعية السكان وزيادة الإنتاجية والتنمية الشاملة للدول، وعلى الأصعدة كافة، وبناءً على ذلك يوصي الباحث بما يأتي:

1- إصدار التشريعات المكتبية الضرورية الخاصة بالمكتبات العامة والمكتبات المتنقلة تحديداً، والتأكيد على دورها الحيوي في خطط التنمية الشاملة للبلد.

2- حث الجهات المعنية في العراق على إعادة إحياء المكتبات المتنقلة التي أدت دوراً مهمًا في نشر الوعي بكافة أنواعه بين سكان القرى والمناطق النائية في فترة الستينات والسبعينات من القرن الماضي.

3- القيام بعملية مسح مكتبي واسع ودراسة عملية للمكتبات المتنقلة في المنطقة العربية عامة، وكل دولة على حدة وعرضها على الجهات المسؤولة للتقييم.

4- حث جمعيات المعلومات والمكتبات في الدول العربية على عقد الندوات والمؤتمرات المكتبية الخاصة بالمكتبات المتنقلة، وإجراء الدراسات لتوعية الجهات المعنية بأهميتها، إذ لحظ الباحث ندرة البحوث والدراسات العربية منها والأجنبية المعتنية بهذا الموضوع إن لم نقل انعدامها.

Abstract

The Mobile Libraries: Their Definition, Aims, the Way of Their Implementation, and Requirements of Their foundation.

Saad A.Ismail [*]

The research aims at demonstrating the imporance of the mobile library in disseminating the cultural, social and hygenic knowledge among the population of villages, rural and remote areas where the majority of inhabitants dwell, which affect all the aspects of the programs of development. The research discusses the mobile library, its definition, objectives, the way of its implementation, and requirements of its foundation, with a glance at the conditions of this library in developed and underdeveloped countries. The research ends with some recommendations which lead to increasing attention to this kind of libraries. The research follows the historical

(*) Assist. Prof.-Dept. of Librarianship and Information-College of Arts/University of Mosul.

method and depended on subject literature in collecting information The research ends with some recommendations.